I- التعريف بمقياس تاريخ الوقائع الاقتصادية

يعتبر مقياس "تاريخ الوقائع الاقتصادية" من اهم المقاييس لدارسي الاقتصاد –فهو شبه مدونة او مفكرة لما حدث عبر التاريخ الاقتصادي ككل– لكونه يهتم بدراسة كيفية تطور الأنظمة الاقتصادية وكيف بنى الإنسان منظومته الاقتصادية عبر التاريخ إضافة إلى تحليله للظواهر الاقتصادية خلال فترات تطور المجتمعات, لذلك نجد أنه غالبا ما يطلق على علم التاريخ الاقتصادي بعلم (تاريخ الأحداث و الوقائع الاقتصادية). تشمل هذه الوقائع الأحداث التي عاشها الإنسان في زمان ومكان معين وأدت إلى ظهور النظريات الاقتصادية التي تسعى لتفسير وتوضيح مجريات هذه الأحداث, وانطلاقا مما سبق فيمكن القول أن التاريخ الاقتصادي مرتبط بالإنسان منذ وجوده على هذه الأرض.

اما بالنسبة لتاريخ الفكر الاقتصادي فهو مربوط بالأفكار التي جاء بها الإنسان من أجل التغلب على المشكلات التي واجهته منذ عصور, فبدلك يمكن إدراج التاريخ الاقتصادي ضمن الإطار العام لتاريخ الفكر الاقتصادي, فمن أجل فهم علم الاقتصاد لابد من الوقوف على المراحل والمحطات التاريخية لتطور المجتمعات الإنسانية, وذلك من خلال دراسة وتحليل الظواهر التي حدثت (ذات علاقة بالاقتصاد) وفقا لمجراها الطبيعي ومن ثم استخلاص العبر منها وهذا ما يسمى (بتاريخ الوقائع الاقتصادية).

أهداف المقياس: يهدف هذا المقياس إلى تمكين الطالب من:

- ✓ تتبع حركة التغييرات التي تمر بها المجتمعات الإنسانية ومن ثم الوقوف على علاقات الإنتاج التي سادت فيها خاصة ما يتعلق بتقسيم العمل ودور المنظم في تسيير المشاريع الإنتاجية.
- ✓ معرفة أهم المحطات الاقتصادية.
- ✓ التعرف على النظريات الاقتصادية .
- ✓ اكتشاف التطورات التي مر بها الفكر الاقتصادي.
- ✓ القدرة على التفسير العلمي للأزمات الاقتصادية والاجتماعية.
- ✓ الاستفادة من خبرات الأجيال السابقة لتحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي.

محتوى المقياس: ينقسم مقياس تاريخ الوقائع الاقتصادية إلى عدة محاور نسعى من خلالها إلى:

- ★ توصيل أهم المصطلحات والمفاهيم العلمية الأساسية من أجل تمكين الطالب من الاستيعاب الجيد لمفهوم الوقائع الاقتصادية وتطورها التاريخي.

- ★ تعريف الطالب بأهم النظريات والأنظمة الاقتصادية التي تم تطويرها عبر الزمن.
- ★ استعراض أهم الأزمات الاقتصادية التي مر بها الاقتصاد العالمي .
- ★ التطورات الحاصلة عبر التاريخ بزوال أنظمة اقتصادية وظهور أنظمة اقتصادية جديدة مكانها.

II- المحور الأول: مفهوم الوقائع الاقتصادية وأهميتها

1-التعريف بالوقائع الاقتصادية: جاءت الوقائع الاقتصادية نتيجة حاجة الانسان للعيش والتطور من خلال تحسين مأكله وملبسه وكذا أمنه , ولتحقيق هذا المبتغى نجد أن هدا الاخير غيّر من نمط حياته حسب درجة تقدمه والوسائل المتاحة له بما يتماشى مع كل فترة من فترات حياته. فما معنى الوقائع الاقتصادية?

الوقائع الاقتصادية هي جملة تطلق على علم التاريخ الذي يهتم بدراسة الوقائع (الأحداث) المتعلقة بالمجال (الميدان) الاقتصادي وتعني تتبع حدوث الظواهر الاقتصادية, دراسة وتحليل هذه الظواهر خلال فترات تطور المجتمعات كما تعرف أيضا بعلم التاريخ الاقتصادي أو ما يسمى بالتطور الاقتصادي. فهو بدلك نظام علمي يقع عند مفترق طرق لمجالين علميين رئيسيين (التاريخ و الاقتصاد), لدلك نجده يستخدم كلا من ادوات علوم التاريخ (المحفوظات الاكتشافات الاثرية و التحليلات الانتروبولوجية.....) و تلك الخاصة بالعلوم الاقتصادية (النظريات المسلمات الاحصاء الاقتصادي الاقتصاد القياسي .....) و من هنا يمكن القول ان تاريخ الوقائع الاقتصادية يشكل "مقاربة تاريخية للتحليل الاقتصادي".

قد تكون الوقائع الاقتصادية إيجابية كالثورة الصناعية, وقد تكون سلبية كالأزمة الاقتصادية العالمية (1929), إلا أنها عموما تبقى في خدمة المجتمع.

خلاصة القول: الوقائع الاقتصادية هي عبارة عن أحداث ومجريات شغلت إطار زماني ومكاني من التاريخ واضح المعالم فجاءت بفضلها النظريات الاقتصادية المختلفة لتفسير وتوضيح مجرى هذه الأحداث. كما ان هذه الأحداث في حد ذاتها كانت نتاجا لأفكار ونظريات تزامنت معها ورسمت مسارها الطبيعي . فالواقعة الاقتصادية هي اي ظاهرة او حدث ذو طبيعة اقتصادية لوحظ (تحقق) في اوقات معينة (ازمة اقتصادية, ثورة صناعية, صدمة نفطية, ادخال نمط جديد في عملية الانتاج.....)

2-أهمية دراسة الوقائع الاقتصادية: تكمن اهمية تتبع حدوث الوقائع الاقتصادية ' دراستها وتحليلها في:

1- استنباط العلاج (السياسات الاقتصادية) الأكثر فاعلية في معالجة (أو التعامل) الأحداث الاقتصادية (وبالتالي إيجاد العلاج أو الحل المناسب للمشكلات الاقتصادية).

2- رصد حركة التغيير الاقتصادي التي تمر بها المجتمعات المختلفة.

3- دراسة الأزمات الاقتصادية المختلفة من حيث الأسباب والمعالجة.

4- التنبؤ بالظواهر الاقتصادية المختلفة .

5- استنباط السياسات الاقتصادية الناجحة.

6- تزويد البحث العلمي بالأدوات والسياسات المختلفة.

3-اساليب عرض تاريخ الوقائع الاقتصادية: توجد عدة طرق و اساليب لعرض حيثيات او مجريات تاريخ الوقائع الاقتصادية من بينها:

*التقسيم التقليدي الاكاديمي للتاريخ العام الى: (عصور قديمة, عصور وسطى, عصور حديثة)

*التقسيم على اساس دراسة القطاعات الاقتصادية (من زراعة, صناعة, التجارة.....) و استعراض تاريخ كل قطاع.

*التقسيم على اساس الدراسة الاقليمية و دلك باستعراض الوقائع الاقتصادية من ناحية التوزيع الجغرافي للعملية الاقتصادية او عن طريق تجزئة التاريخ الاقتصادي الى عدة تواريخ اقتصادية لمختلف البلدان.

*التقسيم بالاعتماد على دراسة النظم الاقتصادية.

* التقسيم بالاعتماد على دراسة النمو الاقتصادي (دراسة تاريخ النمو الاقتصادي).

* تقسيم التاريخ الاقتصادي الى مراحل تاريخية مختلفة تتميز كل منها بسيادة نظام اقتصادي معين.

III-الاطار الزماني لتاريخ الوقائع الاقتصادية

لقد ارتئينا الى تقسيم الاطار الزمني لتاريخ الوقائع الاقتصادية من عصر ما قبل التاريخ الى الفترة الحالية الى ثلاثة مراحل رئيسية:

1- مرحلة ما قبل الرأسمالية [12000ق م-1500م], هده المرحلة مقسمة بدورها الى (مرحلة ما قبل التاريخ, مرحلة العصور القديمة, مرحلة العصور الوسطى).

2- مرحلة الرأسمالية [1500م-1980م].

3- مرحلة العولمة الاقتصادية [بعد 1980].

بالنسبة للمرحلة الثانية والثالثة سنتطرق اليها في المحاور اللاحقة.

1 مرحلة ما قبل الراسمالية [من 12000ق م-1500 م] و تتكون هي الاخرى من 3 مراحل رئيسية:

1 ***مرحلة ما قبل التاريخ (12000ق م- 3500 ق م)***: تشمل الفترة الممتدة من ظهور الإنسان إلى غاية ظهور الكتابة (سنة 3500ق م), هذه الفترة يصعب فهمها لكون الحضارات التي عاشت في تلك الحقبة الزمنية لم تكتشف الكتابة في نفس الوقت وبعضها لم تكتشفها أصلا مثل حضارة الانكا, على هذا الأساس يمكن القول أن هناك (حضارات عرفت الكتابة, حضارات لا تتحكم في الكتابة, حضارات لم تعرف الكتابة اصلا). تعرف هده المرحلة بمرحلة الاقتصاد الطبيعي, و اتسمت بسيادة النظام البدائي(النظام المشاعي).

1-1:النظام المشاعي (البدائي): سمي النظام المشاعي بهذا الاسم لان ادوات الانتاج كانت مشاعة بين افراد العشيرة (ملكية جماعية), باستثناء ادوات الحرب التي كانت فيها الملكية فردية. وينقسم هذا النظام الى ثلاث مراحل:

- ✓ **المرحلة الوحشية**: وتنقسم بدورها الى ثالثة أطوار:

الطور الأول: اعتمد الانسان في هذا الطور على جمع والتقاط الثمار والنباتات الغابية، بواسطة العصي والحجار.

شكل هدا الطور اهم مرحلة في حقبة ما قبل التاريخ كما عرفت بمرحلة العصر الحجري (10 الاف ق م الى 3500 ق م) لكون الحصى و الحجارة اهم ادوات الانتاج التي سادت لمدة طويلة في تلك الفترة.

الطور الثاني: تميز باحتراف الأفراد لصيد السمك وبداية استخدام النار.

الطور الثالث: التوسع في استخدام القوس والسهم (تطور الاعتماد على النار).

- ✓ **المرحلة البربرية**: و دلك بعد ان اكتشف الانسان المعادن فقام بصناعة الادوات المعدنية (المحراث) الامر الدي سمح بتطوير الفن الإنتاجي الزراعي و ذلك ب:

-زراعة النباتات و اتساع المساحات المزروعة اضافة الى تطوير طرق ري المزروعات واستخدام الحجارة في البناء.

-اللجوء إلى تربية الماشية و تدجين الحيوانات (احاطتها بسياج).

-اكتشاف الحرف اليدوية و الفخار.

- ✓ **المرحلة التمهيد الحضاري**: وتعتبر المرحلة الفاصلة بين النظام البدائي والنظام المدني(نظام الرق= النظام العبودي) كنظام اولي من النظم المدنية.

1-2-تقسيم العمل في ظل النظام المشاعي: ان ما وصل إليه الانسان خلال المرحلة البربرية جعل نشاطه أكثر كفاءة ومردودية ما سمح بتحسين مستواه المعيشي. كما ظهرت في هذه المرحلة المظاهر الأولى للحضارة البشرية (تشكيل الأسرة والتجمع في شكل عشائر.....) فظهر معها نوع من انواع تقسيم العمل داخل الأسرة فكان الرجل يهتم بالصيد والحروب والمرأة بالزراعة وشؤون الأسرة والحرف كذلك ظهرت :

1. قبائل مختصة في الزراعة.
2. قبائل مختصة في تربية الماشية.
3. قبائل مختصة في صناعة ادوات الانتاج.

احدثت هده التطورات قطيعة كبيرة مع ما كان عليه الانسان سابقا و ذلك على عدة مستويات , حيث عرف هذا الاخير المرور من :

- الرجل المفترس (الصياد) الذي يجني إلى الرجل المنتج.
- الرجل البدوي إلى الرجل المستقر (نتيجة اهتمامه بالزراعة وتربية الماشية).
- الملكية الجماعية إلى الملكية الفردية.
- المواد المقطوعة إلى المواد المصقولة (التلميع او تغيير المواد المقطوعة نحو الجيد).
- التوقف عن البداوة (الاستقرار), تدريجيا أصبحت حيازة الأراضي الخصبة قضية حيوية أدت إلى تطور الملكية الخاصة, ومن هنا نصل إلى مرحلة ظهور الفردية وروح المصلحة الشخصية والتي ستكون فيما بعد أصل ظهور الحروب، وبالتالي أسرى الحرب يتحولون إلى عبيد.

ادى اكتشاف الري وجر الحيوانات والعجلة في العراق في حوالي 4000 ق م وفي وقت لاحق استخدام المعادن (النحاس , القصدير والحديد) تقسيم العمل وتنويع الأنشطة الى تحسين الإنتاج الزراعي وارتفعت الإنتاجية فظهر بذلك الفائض الزراعي لأول مرة في تاريخ البشرية في الشرق الأوسط. بعد دلك انتشر هدا النموذج إلى جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط وإلى أوربا الغربية . كما ولدت نماذج أخرى في الصين فعرفوا (زراعة الملفوف ,تربية دودة القز , الدجاج ,الخنازير والماشية) و في أمريكا الوسطى عرفوا (زراعة القطن والفلفل ,الذرة ,البطاطا الحلوة والأناناس).كذلك ادى توطين السكان (تجمع مستقر في شكل قرى) إلى ظهور الحاجة لإنشاء هياكل عامة تضمن النظام والأمن في المجتمع

وكان جمع الضرائب أحد الميزات الرئيسية لهذه الهياكل .وللتمكن من فرض الضرائب بشكل أفضل تم اختراع الكتابة في 3500 ق م .

إن زيادة كمية المنتجات الزراعية وتنوعها أوجدت الحاجة إلى التبادل ما أدى إلى ظهور المقايضة (le troc) «مبادلة سلعة بسلعة أخرى » ثم ظهور العملات البدائية كالذهب والفضة والنحاس لتطوير التجارة .

ملاحظة: من بين الأدوات الرئيسية التي اخترعها الإنسان في العصر الحجري الفأس (من حجر ثم من معدن) العجلة والمحراث والمنجل أحجار الرحى الحجرية.

1-3-اسباب انهيار النظام المشاعي: هناك عدة عوامل ساعدت على اضمحلال (زوال تدريجي) النظام المشاعي منها:

-تطور وسائل الانتاج و فنونه فظهرت الملكية الفردية و سببت نوع من انفصال الفرد عن العشيرة (نوع من الاستقلالية).

-اتساع نطاق المبادلات و ظهور فرص عمل جديدة (ظهور فئة لا تمارس لا الزراعة و لا الحرف و هي فئة التجار).

-ظهور الملكية الخاصة لوسائل الانتاج و ظهور طبقة العبيد معها.

-كثرة النزاعات و الحروب ما ادى الى ظهور اسرى حرب (و اللذين يتحولون فيما بعد الى عبيد).